قال تعالى: ﴿ وأوحينا إلى موسى أن أَسْرِ بعبادي إنكم مُتَّبعون. فأرسل فرعونُ في المدائن حاشِرين. إنَّ هؤلاء لَشِرْذِمَةٌ قليلون. وإنَّهم لنا لغائظون. وإنَّا لجميعٌ حاذرون. فأخرجناهم من جَنَّات وعيون. وكنوزٍ ومقامٍ كريمٍ كذلك وأورثناها بني إسرائيلَ. فأَتْبَعُوهم مُشْرقين. فلما تراء الجمعان قال أصحابُ موسى: إنَّا لَمُدْرَكون. قال: كلَّا، إنَّ معي ربِّي سيهدين. فأوحينا إلى موسى أن اضْرِبْ بعصاك البحرَ، فانفلقَ فكان كل فِرْق كالطَّود العظيم. وأزْلَفْنا ثَمَّ الآخرين. وأنجينا موسى ومَن معه أجمعين. ثم أغرقنا الآخرين ﴾[1].

فرعون وجنوده غرقى:

أمر اللَّه نبيّه عليه السلام أن يضرب البحر بعصاه، وأمر اللَّه البحر ـ ذلك الجنديَّ المطيعَ ـ أن يفتح فيه طريقاً يابساً معبداً ليمرّ موسى عليه السلام والمؤمنون الذين معه، وأمر اللَّه أمواج البحر أن تتوقف على حافتي الطريق فلا تدخل فيه، وأن تكون ثابتة مثل الجبل ﴿فكان كلُّ فِرْق كالطَّود العظيم﴾.

واجتاز موسى عليه السلام ومَن معه هذا الطريق، حامدين لربهم شاكرين له، ووصلوا إلى الجانب الآخر من البحر، إلى أرض سيناء.

وأراد موسى عليه السلام أن يضرب بعصاه البحر مرة أخرى ليعود البحر كما كان، حتى لا يقدر فرعون وجنوده على اجتيازه واللحاق ببني إسرائيل، فنهاه اللَّه عن ذلك: ﴿ فأَسْرِ بعبادي ليلاً إنكم مُتَّبعون. واترك البحر رَهْواً إنَّهم جند مُغْرقون ﴾[2]. والرهو هو الساكن الواسع. أي اترك البحر على ما هو عليه، واترك الطريق الذي سلكته على سعته، ولا تخشَ فرعون وجنوده، إنهم جند مغرقون.

ودخل فرعون وجنوده في هذا الممر البحري والطريق الرباني، وهم

(١) الشعراء: ٥٢ ـ ٦٦.
(٢) الدخان: ٢٣ ـ ٢٤.